أمينة السعيد

شاهدة على المرأة فى نصف قرن

تاريخ التسجيل ١٩٨٣

obeikan.com

★ **حقيقة :**

الطلاق نعمة وتعدد الزواج ضرورة إنسانية

★ **مبدأ العصر :**

أنا وبعدى الطوفان !

★ **معلومة من شباب العصر :**

هدى شعراوى راقصة شهيرة من العهد الماضى !

★ **شىء لزوم شىء :**

التريكو لزوم المرأة العاملة !

★ **اعـــتراف :**

سرعة الغضب ، العنف والتدخين بشراهة

.. صفاتـى !!

obeikandl.com

تصافح عيوننا كل صباح عشرات المقالات والموضوعات التى تكتبها أديباتنا وصحفياتنا ، ولا نجد فى ذلك أمراً غريباً ، وربما يقودنا هذا التعود إلى أن ننسى أنه منذ نصف قرن فقط ، كان اشتغال المرأة بالصحافة مجرد حلم يراود الكثيرات ، إنها مجرد ملاحظة تصلح عنواناً لموضوع أكبر عن التطور الاجتماعى فى مصر وتغير النظرة إلى المرأة ، وهذا ما نطمع فى تحقيقه من خلال هذا الحوار الممتد مع رائدة أسهمت فى شق صخور هذا الطريق الذى أصبح الآن ممهداً . . .

●●● شاهد حزين كسير القلب :

● أستاذة أمينة : فى هذا البرنامج نتعرض للظواهر السياسية والفكرية والاجتماعية ومختلف أنواع الظواهر التى تسود هذا العصر الذى نعيشه ، فبداية ماهى ملاحظات الكاتبة الكبيرة أمينة السعيد على هذا العصر الذى نعيشه ، وماهى الظواهر التى ترصدينها . . ؟

ـ إذا كنت تقصد أن تجعلنى شاهداً على العصر فيؤسفنى أن أقول لك بكل قلب حزين : إننى شاهد حزين كسير القلب بعد أن رأيت فى شبابى ـ والنهضة لاتزال فى بدايتها ـ رأيت أعظم من هذا كثيراً .

●●● ما وراء هذا الحزن ؟

● أستاذة أمينة السعيد ، هذا الحزن الذى غلب على نظرتك له مبرراته وله أسبابه ، ولاشك أن له رصيداً من الظواهر التى رصدتها فجعلتِ نظرتِكِ تتسم بهذا الحزن والتى نحب أن نعرفها ؟ .

ـ عندما كنا شباباً ، كان للشباب رسالة ، ورسالة عظيمة جداً ، رسالة وطنية دينية نحو الله . فكان يؤديها وهو مستعد أن يضحى بدمه وحياته فى سبيلها ، اليوم الشباب عندنا سواء كانوا رجالاً أو نساء ـ والنساء يؤسفنى أن أقول إن حالهن أسوأ كثيراً ـ أصبح بلا رسالة ، شباب ضائع غير مبال . وأنا أقول هذا الكلام وأنا أعلم كم هو قاسٍ ، لكن يمكن أولادى الشباب يتحملوه من امرأة مثلى لم ترد فى حياتها إلا الخير .

● ولكن هل نحمل الشباب مسئولية هذا يا أستاذة أمينة ؟ هل هى مسئولية الإبن الذى انحرف أم الأب الذى ربى ؟

ـ والله إذا أردت الصراحة المطلقة ، فالشباب ضحية العصر ، ضحية من وجَّهوه هذا التوجيه ، . ضحية من فرضوا عليه أن يكون إنساناً غير مبالٍ ، بليداً ، هازلاً ، يريد أن يضحك ويلهو ، فلا يوجد إنسان يولد هكذا ، ولايوجد جيل يولد بهذه الصفات ، إنما نحن الذين نوجه الشباب ونفرض عليهم أخلاقيات وظروفاً معينة . . . !

●●● شباب غير مبالٍ :

● إذن السمة الأولى التى ترصدها الأستاذة أمينة السعيد هى أن إنسانا غير مبالٍ بمعنى أنه لايفكر إلا فى ذاته فقط ؟

ـ نعم ، كل ما يريده هو أن يتعلم بأسرع ما يمكن ، وأن ينال شهادته بأى ثمن حتى ولو كان الغش وسيلته ، ثم يريد من القوى العاملة أن توظفه ، وما أن يحصل على الوظيفة حتى يبدأ فى البحث عن وظيفة أخرى فى البلاد العربية كى يحصل منها على مبالغ تمكنه من شراء سيارة ومسكن .

●●● الشباب والعصر :

● أستاذة أمينة السعيد هذه هى السمة الأولى التى تقدمينها اليوم من ملاحظاتك ، فما هى بقية الظواهر التى ترصدينها أيضاً فى هذا العصر ؟

ـ إن هذا الجيل لم يعد يقدر البطولة ولا الزعامة ولا القيادة ، كل هذه أسماء اختفت ، والسبب أننا مررنا بفترة من الزمن محيت فيها هذه الأسماء ، وأبعدت عن أذهاننا أسماء الزعامات والقيادات والبطولات التى ضحت وخدمت وسجنت ونفيت ، كل هؤلاء الذين تعبوا فى سبيل مصر وضحوا من أجل حرية مصر بدمهم وبدينهم وإيمانهم ، أقباطاً كانوا أو مسلمين . . أنا اليوم أتحدى إذا كان هناك شاب صغير تسأله عن سعد زغلول ويعرفه ، أو عن من هى هدى شعراوى ويجيب ! وأذكر أننا فى امتحان قبول لبعض الوظائف الهامة وكنت أنا عضوة فى لجنة الامتحان ، سألنا المتقدمات : «من هى هدى شعراوى ؟» . . فأجابت إحداهن بأنها ، «راقصة من العهد الماضى ، راقصة شهيرة من العصر الماضى» وأخرى قالت ، «مطربة من العهد العباسى !» .

إلى هذه الدرجة !! فكيف أنا يا أمينة السعيد ، اكتسبت رغبتى فى الكفاح والنضال ؟ لقد اكتسبتها من هدى شعراوى ، رأيت امرأة تحدّت العصر كله ، ووقفت أمام الجميع من أجل مصر وحرية مصر ، وكانت على استعداد أن تموت من أجل ذلك .

لقد ربيت فى ظلها ولذا عرفت قيمة الوطن ، وماهو الوطن وماهى حرية المرأة ، وماهى كرامة المرأة ؟ وكيف أدافع عنها وكيف أرضى عن كونى امرأة ؟ وألا أقول ، لم يا ربى خلقتنى امرأة ، . ياليتك خلقتنى رجلاً!! لكن لقد اختفى هذا الرمز العظيم الذى كان يوحى إلينا بالوظيفة وبكل شىء . .

لقد كانت هدى شعراوى تقف أمام الملك فيرتجف أمامها . وكانت الوحيدة فى مصر من النساء التى وقفت أمامه وعارضته وحاربته وكافحته وقالت له فى وجهه إنه يرتكب الأخطاء الجسام ، ويوم طلق زوجته «فريدة» قالت له : «إن جدك لم ينته عهده ولا انطفأ نجمه إلا عندما طلق زوجته الأولى أم أولاده !» .

استطاعت أن تقول له هذا فى وجهه ـ فعندما يختفى هذا الرمز ، ماذا أنتظر من بنات هذا الزمن ؟ أنتظر منهم تقليد ماذا ؟ مؤكد سيقلدون أشياء «جميلة» من السينما والتليفزيون ! لأنهم لم يروا ماهو أفضل من ذلك ، وهذا هو النموذج الوحيد المطروح أمامهم .

●●● هدى شعراوى راقصة من العهد الماضى :

● **إذا كان السؤال عن السيدة هدى الشعراوى صعبا عليهم وأخطأوا فى إجابتهم ماذا كان عساهم يفعلون لو سألتِهم عن « عبد الحكيم الجراحى» أو غيره ؟**

ـ عبد الحكيم الجراحى هذا كان طالباً زميلنا فى كلية الآداب . . وعندما قمنا ضد صدقى باشا عندما ألغى الدستور وأعمل الديكتاتورية . . وأردنا كطلبة أن ندافع عن الديمقراطية فى مصر بدمنا وعبرنا كوبرى عباس فضرب بالرصاص بين من ضربوا ومات فأقمنا له شاهداً فى حرم الجامعة ، والجامعة احتضنت هذا الشاهد وباركته ، والشاهد هذا عبارة عن قطعة من الرخام مكتوب عليها : «استشهد زميلكم «عبد الحكيم الجراحى» فى يوم « . . . . » أثناء اشتراكه فى مظاهرة ضد الاستعمار » . . ووضعت هذه الذكرى ليجىء كل جيل ويقرأها ليشعر الشباب أنه كانت هناك بطولة فى شباب مثلهم . ، إلى يوم عدنا من الأجازة الصيفية لنبحث عن هذا الشاهد فلا نجده ، فنسأل عن سر اختفائه . ، والإجابة أن هناك أوامر صدرت بهذا ، لماذا وهذا الشاهد شىء عظيم ومثير للعزائم والهمم ، شىء يوجد الوطنية والفخر فى قلوب الشباب ؟ ولكن لم نتلق أى إجابة . . ومن يومها اختفى «عبد الحكيم الجراحى» بذكره ، بشاهده بموضته والتى كانت موضة البطولة العظيمة ، واليوم لو سألت أى شخص حتى من الذين تخرجوا من عشرين عاماً عن عبد الحكيم الجراحى فلن يعرفه !!

●●● العودة إلى الخلف:

● الأستاذة أمينة السعيد ، أرجع مرة أخرى إلى المقدمة التى قلناها فى بداية هذا الحوار ، وكنا قد تكلمنا فيها عن المرأة وعمل المرأة واستقلالها ، واسأل الأستاذة أمينة السعيد بعد هذا الشوط الكبير الذى قطعته فى الصحافة وفى العمل ، ما تقييمك لمكانة المرأة المصرية الآن . . وما تحقق لها من واقع تجربتك والواقع الاجتماعى القائم ؟

ـ المفروض أنه فى كل حركات التقدم الحضارى ، أن يضيف كل جيل جزءاً لما بناه الجيل الذى سبقه ، لكن ماذا حدث عندنا ؟ الذى حدث أننا بنينا وبنينا واذا بالأجيال التى جاءت بعدنا كلها ، تجىء لتنزع جزءاً وتهدم جزءاً . . فكنا نعمل كى نحقق ذاتنا ونحقق وجودنا ، اليوم الذين يعملون ، لماذا يعملون ؟ «ياعينى بتبقى جايه داخلة تشتغل واخدة التريكو بتاعها . . أهى أيام بتقضيها لعلها لمّا ربنا يديها إبن الحلال بعد كده تتجوز يعفيها من مهمة الشغل دى وتقعد وترتاح . . واللاّ أنا غلطانة» .

أما الرجال الذين كانوا يحيوننا ويصنعون أبطالاً منا ، كقولهم ، انظروا أمينة السعيد أول صحفية ، وسهير قلماوى أول أديبة ، نعيمة الأيوبى أول محامية ، اليوم الشباب أمثالهم ، يقولون : «ايه المسخره دى» ؟ وما حكاية عمل المرأة هذه ؟ «طلعوا النساء من الجامعة ، احرموهم من الوظائف ! ! » .

● **نعم هناك فعلاً أصوات ارتفعت لتطالب بعودة المرأة إلى البيت ـ وكما قلت لحضرتك إن هذا الحوار صريح . . أى أنه من الممكن أن أختلف معك فى الرأى . . وهذا ممكن لأن هناك نماذج عديدة لسيدات لم يكنّ على مستوى الحرية التى منحت لهن . . ما تعليقك ؟**

ـ ماذا تقصد بقولك إنهن ليسوا على مستوى الحرية ؟ نعم هن يتعاملن مع الوظيفة على أنها وسيلة مؤقتة ، كما أن مخّهن لم يعد صافياً للرسالة . . مثلهم فى ذلك مثل الشباب ، لكن أن يقال «إبعدوا النساء عن الوظائف» لماذا أبعدهم ؟ . . يعنى لما تقعد فى البيت تعمل إيه بعدما يدخل الأولاد المدارس ، كلنا نلحق أطفالنا فى الحضانات فى سن الثالثة أو الرابعة ، مش كده ؟ طيب بعدما أدخل أولادى الحضانة أقعد أعمل إيه ؟ أكنس ؟!!

●●● الحضانة بديل للبيت الهزيل :

● **لكن هل الحضانة تقوم مقام الأم يا أستاذة أمينة؟**

ـ والله أحياناً نعم ، واقرأ الكتب تجد أنه أحياناً عندما يكون البيت هزيلاً وضعيفاً تكون الحضانة أكثر فائدة للطفل تربوياً . . ونحن عندنا فى عمومه هزيل وضعيف ، لأن ٨٠ ٪ من نساء مصر أميات ، وكيف للأمية أن تستطيع أن تخلق من الطفل شيئاً يستحق الوجود ؟ فهى معذورة ، مسكينة غير قادرة . . ٨٠٪ وأكثر من نساء مصر أميات فكيف تستطيع هذه الأم أنها تنصرف إلى البيت لتربى أولاداً وأجيالاً ؟

● **لكن أعتقد أنه لايجب أن يكون البديل أن تذهب المرأة إلى العمل ومعها التريكو كما لاحظتِ أو أن تهمل بيتها مثلاً أو أن يكون اهتمامها بالعمل على حساب بيتها ؟**

ـ لكن ليس معنى هذا أن نحرمها من العمل تأديباً لها ، إنما يجب أن نصلح من تفكيرها وأهدافها ونعلمها قيمة العمل وكرامتها التى تستمدها من هذا ، وكيف أنها من خلال هذا تثبت وجودها كإنسانة لها احترامها فى البلد وليست مجرد كم مهمل .

●●● العمل للمرأة والرجل «واجب وشرف» :

● **لكن يا أستاذة أمينة هل تلاحظين أن المرأة العاملة المعاصرة تستطيع الجمع بنجاح بين العمل والمنزل ؟**

ـ جداً ، جداً ، إنها تستطيع الجمع بينهما وأقول لك إن بعض السيدات قد تحتاج إلى من يساعدهن لفترة . والقانون يقول إن المرأة العاملة عندما تنجب تستطيع القيام بأجازة ٤ سنوات بلا مرتب وتنصرف إلى تربية طفلين ، وعندما يدخلون الحضانة تعود مرة أخرى للعمل ، والدستور ينص على أن «العمل للمرأة والرجل واجب وشرف» .

فالعمل إلزام دستورى ، إلزام إنسانى حضارى ، فلماذا أقعد فى البيت ؟ أعمل إيه ؟ أنا فى كثير من الأحيان عندما كنت أمر بسيارتى فى الصباح ـ وأنا فى طريقى إلى دار الهلال ـ على محطات الأتوبيس ، كنت أجد سيدات ينتظرن الأتوبيس . . فكنت أعرض عليهن توصيلهن . .

فكنت ألاقى بعضهن داخل «بسبت» خاص بالتسوق ! فكنت أسأل عن سبب حملهن للسبت ، فيقلن لى إنهن ربات بيوت ونازلين يتسوقوا ، فكنت بكل وقاحة أدبية مؤدبة أقول لهم ، «بره عربيتى» ، وأقول لهن أنا بأوصل السيدات العاملات لأساعدهن ولكنى لا أساعد الست اللى من الساعة الثامنة صباحاً نازلة تدور على المحلات وتشترى وتنافس الغلبانة أو الغلبان اللى عايز مكان فى الأتوبيس يقف فيه !!!

●●● كيف يمكن للمرأة الجمع بين مهنتين ؟ :

● لكن أستاذة أمينة ، نجاح المرأة فى الجمع بين البيت والعمل وقيامها بعملين فى وقت واحد ، الوظيفة وعمل كبير أيضاً فى البيت ، ألا يحملها ذلك عبئاً إضافياً ؟

ـ فلنتحدث بصراحة ، أُنظر إلى العالم المتحضر لا المتخلف ، العالم المتحضر الذى سحق الدنيا بقوته وتغلب ووصل إلى القمة ، تجمع نساؤه مابين وظيفة العمل والكد والإنفاق على بيوتهن ، ووظيفة ربة البيت . ويجدن كل التسهيلات من الدولة ، اليوم الفريجيدير هناك يباع بقروش ، كل الأجهزة المعمرة فى متناول الجميع ، وتعطى بقروش قليلة وعلى أقساط أيضاً لأنها ضروريات . كذلك الطعام تجد هناك مصانع تعد لهم، الخضار منظف واللحم مقطع وكله جاهز ، كل هذا ماهو إلا تسهيل على المرأة ، ونحن ألا ينص دستورنا على أن واجب الدولة أن تقوم بكل الجهود التى من شأنها تسهيل العمل للمرأة ؟ . . مهمة الجمع

بين الوظيفتين ، وظيفة العمل خارج المنزل والعمل داخل المنزل ؟ الدستور ينص على هذا لكن أين هذا ؟ الثلاجة اليوم تعتبر رفاهية ومن يشتريها فربنا راضٍ عليه ، والثلاجة ليست رفاهية بل ضرورة حتى فى البلاد الشيوعية ، كل هذه الأشياء ضروريات، المكنسة الكهربائية ليست بموضة ، المكنسة الكهربائية جهاز لشفط التراب بدل ما الست تفضل منحنية بالمقشة لما تكسر ظهرها ، . الغسالة الكهربائية بدل ما الست تقعد عند الطشت ، لكن هذه الأشياء غير موجودة عندنا وأسعارها مرتفعة جداً ، بل تعتبر رفاهيات لذلك ليست فى مقدورنا ولذلك علينا نحن أن نسهل هذه الأمور حتى لايكون الحمل مضاعفاً على المرأة العاملة .

فى أمريكا وفى كل دول أوروبا ، المرأة فى طريق عودتها من العمل تشترى الطبق المطبوخ frozen food وتضعه فى الفرن ليصبح بذلك لديها وجبة متكاملة ، يبقى حتقعد هى وزوجها يأكلوا أكلة رائعة ، والزوج لايطلب من زوجته كوباً من الماء بل يجىء يوم الأحد ويعتبر نفسه المسئول عن تدليل زوجته لأنها تعمل مثله . . بالإضافة إلى واجبات المنزل فتجده يوم الأحد يجهز لها الإفطار ، يعمل أى حركة مجاملة ، لكن للأسف هذا لايحدث عندنا ، حتى تعليم الأولاد ومذاكرتهم مسئولية الأم ولو حدث أن طلبت الأم من الأب معاونتها فى هذا الأمر ، لاتلقى إلا الرفض ويقول لها : «دى مش مهمتى» . مش مهمته ، أمال مهمته إيه ؟

●●● دور المرأة تجاه المجتمع المعاصر :

● أستاذة أمينة الحقيقة هذا يأخذنا إلى موضوع هام جداً . . وهو يتعلق أيضاً بدور المرأة فى هذا العصر الذى نعيشه . . فى الظواهر الأساسية التى طرأت على المجتمع أيضاً ، وأصبحت جزءاً من المجتمع المعاصر الذى نعيشه .

ـ المرأة المصرية لها دور كبير فى كل هذه القضايا وإن كانت المرأة لاتعى ذلك لأنه ليس هناك من يوعيها . مطلوب منها أن تكون أنثى ، أن تكون رقيقة وناعمة وضعيفة ، لا تتناقش فى أى موضوع وخاصة المواضيع السياسية لأنها عندما تفعل ذلك يقولون هذه المرأة «مسترجلة» .

فكرة الأنثى عندنا فكرة هزيلة جداً لأنهم يريدون للمرأة أن تكون ضعيفة مستضعفة ، وقد حدث أننى دعيت فى الشهور الأخيرة إلى أكثر من اجتماع نسائى لبعض الهيئات النسائية الكبرى والتى يفترض فيهن أنهن على مستوى اجتماعى عال ، ولكنى شعرت بغربة بينهن فسألتهن : «إيه الحكاية ، كلكم مرتاحات كأنه لاهموم عندكم أبداً ، ماكياج كامل يستغرق ساعات ، وهذه الملابس ، وتقولون إنكم تقومون بعمل اجتماعى؟ ماهذه العقول ؟ قولوا لى ماذا تفعلون لمصر ؟ وماذا تفعلون إزاء مشاكل مصر ؟ ماذا فعلتم إزاء الأمية ؟»

ولم أتلق أى رد بل وقالوا : «ماذا عسانا أن نفعل ؟» . . قلت لهن :

«إن الأمية تمثل ٨٠٪ بين النساء وهذا سبب من أسباب تدهور الحضارة عندنا ، قولوا لى مـاذا فعلتم ؟ ماذا فعلتم من أجل نظافة البلد التى كانت تحفة فى الجمال وكانوا يسمونها «باريس الـشرق» القاهرة . . ألا تتذكرها؟ . . أنا عشت فى مصر عندما كانت كالزهرة ، وأتذكر أننى عندما سافرت إلى فلسطين قبل قيام الثورة العربية الفلسطينية ـ والتى كانت من نتائجها تقسيم فلسطين مابين اليهود والعرب فى الثلاثينيات . . فعندما سافرت تجمع هناك حولى مجموعة من اليهود وقالوا لى «تعالى شوفى تل أبيب» قلت لهم «ليه؟» قالوا لى لأنها مدينة حلوة جداً ، قلت لهم إننى قادمة من القاهرة فهل عندكم ماهو أجمل من القاهرة ، فلم يستطيعوا الإجابة ، فقلت لهم خلاص السلام عليكم ، ولذا أقترح أنه بدل آلاف الجمعيات لنظافة القاهـرة نقوم بتنظيف القاهـرة بالجهد الذاتى .

●●● الخدمة العامة لمحو الأمية :

● كانت هناك فكرة يا أستاذة أمينة أن مشروع الخدمة العامة يتحول إلى عملية محو الأمية بكاملها .

ـ هذا كان ممكناً لو ركزت الخدمة العامة هذه على محو الأمية لاتتصور كنا استطعنا أن نمحوها فى سنة واحدة مثل كوبا ، كوبا محت الأمية فيها بأن جندت كل خريجيها ومتعلميها لمدة عام ومحت كل الأمية من بلدها وكذلك الحال فى كوريا والصين وغيرهما .

●●● المرأة والانفجار السكانى :

● أعتقد ظاهرة الانفجار السكانى أيضاً ـ وهى ظاهرة حديثة أو قريبة العهد من المجتمع المصرى ـ أعتقد أن للمرأة المصرية دوراً سياسياً فيها ، لم تفعل حياله شيئاً ملموساً حتى الآن بل يمكن أن تكون هى العقبة الرئيسية أمام وقف الانفجار السكانى .

ـ المرأة مثل الرجل وكلاهما مسئول ، لكن المرأة عندما تكون جاهلة وغالباً ما تحاول أن تحمى نفسها أو بمعنى أصح تحمى وجودها العائلى بأسباب بدائية جداً . . ونحن عندما كنا نطالب بتعديل قوانين الأسرة، كنا نريد للأسرة أن تكون متوازنة وأن يتوفر لها أسباب الحماية بين أطرافها أى أن يعيش كل طرف فيها وهو آمن مستقر فيقوم بواجبه على أكمل ما يكون . لم نقل أبداً الغوا الطلاق ولا تعدد الزوجات ، الطلاق نعمة فى كثير من الأحيان ، تعدد الزواج ضرورة إنسانية ، عندما تمرض زوجة ويرفض زوجها أن يجرحها ويتركها بدون عائل فيتزوج من أخرى، أليست هذه حالة إنسانية ؟!

وهناك العديد من هذه الحالات ، وأنا أعرف أمثلة لذلك حدثت فى محيط أصدقائى ، على سبيل المثال كان هناك سيدة على أعلى مستويات التعليم ، تعرف عليها إخوتى فى انجلترا ، تعلمت هناك وأخذت شهادتها من جامعة لندن وعادت ثم تزوجت من رجل متزوج ، فغضبنا منها أشد الغضب ثم اكتشفنا أن هذا الوزير الذى تزوجها ، زوجته

كانت مصابة بانهيار عصبى وتقيم فى مستشفى للأمراض العقلية منذ سنوات ، وأن أطفاله لا يجدون من يرعاهم ، فهى راحت وتزوجته وهى تعلم ذلك ، وقبلت وعاشت معه إلى أن ماتت . . ولقد رأيت أولاد هذا الرجل وهم يبكون على وفاتها كأنها أمهم أو أكثر . . !

● **من أجل هذا كانت حكمة الإسلام فى أن يبيح تعدد الزوجات ؟**

ـ نعم لكن من المنطلق الذى ذكرته لا من منطق «أنا زهقت من البامية آكل ملوخية» . لأن هذا مفهوم خطأ ويتنافى مع ماحلله الله لنا .

● **إذن المرأة المصرية لاتقوم بدور فى المساهمة فى المشكلة السكانية وتنظيم الأسرة ؟**

ـ المرأة المصرية تخشى أن تتوقف عن الإنجاب فيتركها زوجها ويقول : «دى عجزت بقى ومبقلهاش فى العيال» . لذلك تجدها دائماً عايزة تشغله ، عايزة تصرفه كل مايملك ، مش عايزة تسيب له لاثمن مهر لأخرى ولا فرصة لفتح بيت آخر .

● **هذا ما تفعله المرأة غير المتعلمة ومستحيل أن تفعل أى متعلمة هذه الأشياء ؟**

ـ ممكن للمتعلمة أن تفعل ذلك إن لم يكن تعليمها أصيلاً ! !

●●● استقاء المعلومات من الأمثال الشعبية :

● **أستاذة أمينة أيضاً أمثالنا الشعبية لها دور كبير فى ترسيخ هذه**

المعتقدات لأننا لو تكلمنا فى حدود المرأة غير المتعلمة نجد أنها تتعلم من الأمثال الشعبية ومن حكمة الأجيال السابقة .

ـ «قرطف جناح طيرك لايلوف على غيرك» . أليست هذه المقولة ترجمة لهذا الموضوع الذى أتحدث عنه ، تريد أن تجرده من كل ما يملك حتى لايتركها لغيرها .

● **وحب الذكور يعنى قالوا «لى ولد ظهرى به انسند» أو شىء من هذا القبيل . .**

ـ نعم وأنا أذكر أننى عندما أنجبت إنجى ابنتى ، أول بنت وذهبنا الأرياف فرفضوا أن يقولوا لزوجى «أبو إنجى» أبداً اعتبروه لم ينجب ، لم يعترفوا بالأنثى ، اليوم يحدث العكس ، تجد فى كل بيت واحدة تعمل وتصرف على أبيها وأمها فأصبح للأنثى اليوم دور كبير جداً فى المجتمع ، بدأوا يعترفون بالبنت .

●●● تغيير نظرة المجتمع إلى المرأة :

● **إذن تغيرت نظرة المجتمع تغيراً جذرياً ؟**

ـ نعم ، هذه حقيقة ، فعلاً تغيرت نظرة المجتمع إلى المرأة ، فكل منزل أصبح الآن يستفيد من المرأة العاملة .

● **إذن فقد غيرت المرأة العاملة المتعلمة نظرة المجتمع إلى المرأة ؟**

ـ الفائدة التى عادت بها على بيتها ومجتمعها ، هى التى وراء هذا

التغير ، تلك الفائدة التى عادت بها على بيتها ومجتمعها ، العائد الذى كرسته لمساعدة أبيها وزوجها وإخوتها الأيتام ، وأمها الأرملة ، وهذا ما جعل للبنت قيمة . . والآن يقال إن البنت أحن من الولد ، لماذا ؟ لأن البنت بتصرف من قلبها على أهلها ، أما الولد فيقول : «ما أنا أروح أتزوج واجعل لى أسرة مستقلة أحسن » .

● **إذن فنحن بهذا المثل نقدم للمرأة غير المتعلمة الأمية ، نصيحة بأنها لابد وأن تتعلم ، لأنه كما قلنا إن المرأة المتعلمة غيرت نظرة المجتمع لها وأصبح يكن لها عظيم الاحترام والتقدير وارتفعت مكانتها الاجتماعية ، إذن فلابد للمرأة أن تتعلم ؟**

ـ نعم لابد أن تتعلم ولابد أن يكون لها أيضاً مكانة عظيمة فى البلد وأن يكون لها رسالة ، وألا تستهين ، كما يجب أن تعتبر نفسها جزءاً لايتجزأ من وطنها العزيز ، والأهم ألا تكتفى بمجرد هز الأكتاف عندما يحدث أى شىء يسىء للوطن .

● **من هذه الكلمات أو الجملة السابقة للأستاذة أمينة السعيد يعن لى الآن سؤال وهو : «نحن الآن نلمس جميعاً الظاهرة الاستهلاكية التى تفرض نفسها على حياتنا ، ونجد الناس يجروا ليشتروا أى شىء وبأى مبلغ ، فما هو تعليقك على هذا ؟»**

ـ يتخيل أنه لو لم يأكل اليوم لن يجد ما يأكله غداً ، لذا فنازلين أكل وأخذين فى إهدار النقود فى أشياء استهلاكية لا أثر لها فى حضارة البلد

ولا حتى فى مصيرهم هم أنفسهم ، ألا تعتقد أن من الأفضل أن أفعل شيئاً لتأمين مستقبلى ومستقبل أسرتى ؟ أليس من الأفضل أن أدخر بعض النقود لأشترى شهادات استثمار لتأمين شيخوختى ، وهذا بالطبع أفضل كثيراً من أكل اللحم يومياً !!

ـ يا ريت لحمة ، لحمة ومثلجات ومشروبات وأشياء من هذا القبيل، ومن غير المعقول أن تهدر نقودنا على مثل هذا الاستهلاك ؟!!

● **وتغيير هذا النمط الاستهلاكى أليس للمرأة فيه ضلع كبير ؟**

ـ نعم ، لكن عندما ينظرن إلى مشروع من المشروعات التى يساهمن فيها بأى ادخار ، ويجدن منحرفين . . فينصرفن عن هذه المشروعات ويقلن : «ولماذا نتعامل مع هؤلاء المنحرفين ؟» وهكذا تنتهى الفكرة من أساسها ، فحتى لو كانت العملية صادقة ومحترمة فإن عملاً واحداً سيئاً يهدم قيمة العمل الطيب بل يهدم الفكرة من أساسها . .

● **الكاتبة الكبيرة أمينة السعيد أريد أن أسألك عن موضوع يشغل بال الكثيرات والكثيرين الآن وهو حيرة الشباب بين الأخذ بالتقدم الغربى وحضارة الغرب التى انفتح المجتمع عليها وبين التمسك بتراثهم وتقاليدهم الأصيلة ؟**

ـ هم معذورون فهم لايجدون حلاً وسطاً ، فنحن لسنا بقادرين أن نصل بهم إلى المستوى الحضارى الوسط الذى يجدون فيه فائدة ، نحن غير قادرين على أن ندلهم على وسيلة تمكنهم من التمسك بتراثهم

وكذلك مواكبة الحضارة ، فهم يجدون من ينهاهم عن الانسياق وراء الحضارة وآخرين يحثوهم على الرقص والأخذ بكل ماهو جديد !!

● **نحن نريد الإنسان المصرى الذى يحتفظ بدينه وتقاليده وأخلاقياته الأصيلة ؟**

ـ نعم نحن نريد التوجيه الدينى الأصيل ، نريد هؤلاء الذين يستطيعون أن يعرفوا الناس أنه من الممكن للدين أن يواكب الحضارة بل أنه من الممكن أن يسبقها أيضاً !! ولذا فإن الشباب معذور فى هذه الحيرة التى يعيشها فهم يعيشون زمن التمزق ، لايوجد فيه نمط قائم بذاته بين الثقافات . . !

● **فى وقت من الأوقات كان العالم الإسلامى أيضاً يأخذ من حضارتين كبيرتين هما ، البيزنطية والفارسية وإن كان لم ينهزم أمامهما لأنه واثق من نفسه وكان يقف على أرض صلبة ، ولم يكن يعرف الضعف . . . !**

ـ نعم ، ففى الإسلام أشياء مثل الشهامة ، الفروسية ، العمل ، الكفاح ، ديننا جمع القيم الروحية مع الدنيوية ، فأرانا كيف نعمل دنيا ودين . . وكان ممكناً أن نصل به إلى نتائج عظيمة جداً ، نعود ونقول إن شبابنا لم يجد من الآباء والأمهات أى بادرة لتعليمهم هذه القيم .

●●● الحجـاب :

● **أعود لمشكلة الزى ، زى المرأة العاملة أو الفتاة الآن . . وأنت قد أشرت إلى مسألة الحجاب ؟**

ـ أنا أقول لك . . لو قرأت القرآن تجد أنه لم يضع زياً معيناً للمرأة المسلمة أبداً إنما هو دعا إلى الاحتشام .

● **لكن هناك نقطة مهمة هنا لابد وأن أضيفها وهى أن المصدرين الأساسيين هما القرآن والسنة . . والرسول عليه صلوات الله وسلامه يقول فى حديثه الشريف :**

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ؛ كتاب الله وسنتى . »

ـ أنا سمعت أكثر من رجل دين من خلال أحاديث إذاعية وتليفزيونية يقول : إن الإسلام لم يشترط زياً معيناً للمرأة ، إنما طلب الإسلام الاحتشام ، كل زى محتشم فهو زى إسلامى . . عندما أكون أنا كما ترانى أرتدى كم طويل ورقبة عالية فهذا فستان حضارى وإسلامى . . إذن يجب أن نكون فوق مستوى التطرف ونفهم أن الدين الإسلامى يطلب الاحتشام .

● **لكن أنا أيضاً لا أستطيع أن أساوى بين الفتاة المحجبة والفتاة المتبرجة ونعتبرهم طرفى نقيض ، لايمكن مساواتهم ، على الأقل الفتاة المحجبة تحاول أن تحافظ على الدين وتعاليمه بدرجة فهمها لهذه التعاليم؟**

ـ يا سيدى الزى لايصنع الشرف إنما الشرف هو الذى يصنع الزى ، لبس ألف واحدة زياً إسلامياً ولايكونُنَّ شريفات القلب والغرض فى

الحياة، لا فائدة ، وهات بنت أصولها متدينة وتخاف ربها ستجدها من نفسها تختار الزى الذى يرضى ضميرها الدينى . .

● **بعض الناس تحللها على أن هذه الظاهرة رد فعل للتبرج ؟**

ـ لا . . إنما رد فعل لحرب وراء حرب وراء حرب ، الهزيمة المنكرة هزت إيمان الناس فى قوة بلادها تساءلوا عن سبب هذه الهزيمة وتوصولوا إلى أن الله غاضب علينا ، ولماذا الله عز وجل غاضب علينا ، ووجدوا أن الإجابة الوحيدة المنطقية هى أن مصدر هذا الغضب عدم اتباعنا لتعاليم الإسلام . . . !

● **أستاذة أمينة ، هل تتذكرين «يوم المقابلة » عندما كانت الصديقات تتجمع فى منزل إحداهن فى يوم معين من أيام الأسبوع ؟**

ـ أذكر أن فى طفولتى كان هناك يوم مقابلة عند أمى ونحن فى أسيوط . . وكنا مازلنا أطفالاً ، أنا أذكر هذا ، بعد ذلك اختفى هذا اليوم من حياتنا . فى طفولتى لم يكن هناك اختلاط بين الرجال والنساء ، فكانت الصديقات تتفق على يوم للقاء ليقضوا هذا اليوم فى الحديث والعزف على «البيانو» و«الكمان» يتبسطوا ثم يعودوا إلى منازلهم فى سياراتهم . ، لقد رأيت هذا فى طفولتى فى بيتنا عندما كنا فى أسيوط . . لكن لم أر هذا اليوم هنا فى القاهرة .

● **إذن اختفى هذا اليوم من حياتنا منذ مدة طويلة ؟**

ـ نعم منذ مدة طويلة جداً . .

● **الحقيقة أنا أسألك هذا السؤال عن يوم المقابلة كى أعرف رأيك ، هل سيادتك ترين أننا افتقدنا مثل هذا اليوم فى حياتنا الاجتماعية المعاصرة؟**

ـ لا ، إنما تطورت نظرتنا إلى المقابلة ، فالآن فى كثير من البيوت خصوصاً التى تعمل ربة البيت فيها أصبحوا يحددون يوماً لاستقبال أصحابهم ، ففى كل بيت هناك يوم فى الشهر أو الأسبوع مخصص لزيارة الأصدقاء ، وإن كان ليس يوم «مقابلة» بمعنى «مقابلة» إنما زيارة . . وهذا هو التطور الذى حدث بتطور ظروف الحياة .

لكن أنا أود أن أعرف رأى الاستاذة أمينة السعيد فى الأسرة «العائلة» الآن . ، هل تلاحظين عليها أى تطور أو ظواهر جديدة طرأت على الأسرة . . عن العائلة قديماً ؟

ـ الترابط الشديد بين الأم والأولاد غير موجود الآن ، حدث ارتخاء فى الروابط يقول : «اتفلقوا ، لقد فاض بى » . . فى الماضى لم يكن هنا شىء يسمى «اتفلق» ، هذا ابنى ولابد أن أقوّمه إذا ظهر منه ما يحتاج إلى تقويم . وكان الأب مثلاً أعلى لأبنائه . . وكان الأب والأم مثالاً للتضحية من أجل الأسرة ، ومثالاً للسعادة والشقاء والنظام وهذه الأشياء ، وخاصة أن هذه الأسياء تورّث ، فالبيت الذى يعانى من شقاء زوجى يورّث هذه المشاعر للأبناء والأحفاد .

● **كيف ؟**

ـ عندما أشب فى أسرة يتشاجر فيها الأم والأب طوال اليوم ، فأتزوج

وأنا معتقدة أن هذه المشاجرات جزء لايتجزأ من الحياة الطبيعية ، لذلك فأنت تجد الجيل القديم من أمثالى سعيد فى حياته الزوجية ، لأنه تربى على قيمة المودة والحب بين الأم والأب ، فأصبحنا بدورنا نحب أزواجنا .. وجاء أولادنا ليحملوا نفس القيم ، فالسعادة تورث .. لكن للأسف هذا الجيل افتقد أسباب السعادة لأن ظروف الحياة شغلت الرجل والمرأة على حد سواء .

● **وبالتالى تفتت الأسر الكبيرة التى كان يعيش أفرادها مجتمعين فى بيت واحد هو بيت العائلة ؟**

ـ نعم واحد يسكن فى الشمال والآخر فى الجنوب ، فى الحقيقة أزمة الإسكان أضرت بالروابط العائلية .

● **ولذا فقد تفككت الحياة العائلية وتفتت الأسر الكبيرة إلى أسر صغيرة؟**

ـ أسر صغيرة ، تستطيع أن تقول إنها أسر مشردة ، لا تجد مكاناً تقيم فيه .. وأنا لست من أنصار أن أولاد الأسرة يتزوجون ويقيمون مع أهلهم بعد الزواج ، لكن أحب أن يبنى كل جيل بيتا يكون بمثابة مملكة له ، يعيش فيها مستقلاً عن تأثير أهله ويمر بتجارب الحياة المختلفة .. !

● **وهل حدث انفصام ما بين الأجيال ؟**

ـ أعتقد أن الخلاف ما بين القديم والجديد أصبح أوسع منه فى أى زمن ، أصبح حاداً جداً .

●●● المرأة ومشاكل العصر :

● أستاذة أمينة السعيد من واقع رسائل القارئات لك فى بابك الشهير، ماهى ملاحظاتك على المرأة المعاصرة من خطاباتها لك ؟ ماهى اهتماماتها ؟ فيم تفكر ؟ ماهو رأيها فى الزواج ، رأيها فى الرجل ؟ وماهى المشاكل التى تحيط بها ؟

ـ مشاكل العصر ! فقد أصبح من حق المرأة أن تختار زوجها ، فما هى مشاكلها ، مشكلتها أنها اختارت خطأ واكتشفت هذا الخطأ ، لأنها لم تجد من يوجهها . . أو وجدت لكنها لم تأخذ بآرائهم ، عملاً بحقها فى أن تختار لنفسها ، هذه هى مشكلتها ! !

● هذه ملاحظة خطيرة يا أستاذة أمينة ، معنى ذلك أنه عندما أخذت المرأة حقها فى الاختيار ، اختارت خطأ ؟

ـ لأنها فى كثير من الأحيان ، لم يكن عندها القدرة أو الحكمة التى تجعلها قادرة على إصدار الحكم السليم . الحب مثلاً أعماها عن أخطاء كثيرة ، تصورت أن هذه الأخطاء قد تتبدل . . القمار ، الخمر ، المخدرات، زلاقة اللسان ، هذه أمراض لا يصلحها الزواج . . !

● لكن هذا يغلق باب الأمل والتوبة أمام الكثيرين يا أستاذة أمينة ؟ !

ـ لأن هذه الأمراض فى الدم ، ده بيدخلوه مستشفيات كى يعالجوه ثم يخرج من المستشفى ليجد زجاجة الخمر أمامه فيعود فوراً إليها ،

والمخدرات وكل شيء . هذا البرشام الذى انتشر الآن يقضى على العقل وهذا شيء من أخطر ما يمكن .

● **أستاذة أمينة بعد ثلاثين سنة من التدخين المستمر ماذا تقول أمينة السعيد للمرأة المدخنة الآن فى هذا العصر ؟**

ـ أقول لها إن أنا بعد أربعين سنة بأدخن ثلاث علب فى اليوم ، اقتنعت بعد فوات الأوان أن ذلك الشيء مدمر للصحة والميزانية . . أقول لها كونى أذكى منى وابدئى مبكراً . . قاومى داء التدخين . . فأنا توقفت عنه من شهر واحد ، تصور بعد أربعين سنة فيها رئتاى تعبتا تعبا شديدا جداً وأصابنى ما يشبه الربو ، بالإضافة إلى آلاف الجنيهات التى ضاعت فى ثلاث علب كل يوم لمدة أربعين سنة !

● **أستاذة أمينة بنفس الصراحة ، ماهى بقية الأخطاء التى تعتقدين أنك وقعت فيها وتنصحين نساء هذا العصر ألا يكررنها ؟**

ـ أنا عنيفة جداً ، سريعة الغضب جداً ، وأعترف هنا أن زوجى رحمه الله هو الذى روضنى وهذا من غلوائى ، برقته ، بعظمته ، بحكمته ، استطاع أن يذيب هذا الثلج وأن يجعل منى امرأة أخرى ، أفكر أكثر من مرة قبل أن أنفعل . . !

● **أحب أيضاً أسأل الأستاذة أمينة عن رأيها فى صورة المرأة المصرية كما تعرض فى الأغنية ، فى الفيلم وفى الفن المصرى بشكل عام .**

ـ والله هذه الأغنية شعر معاصر لا أعترض عليها ، ولكن أعترض

على صورة المرأة فى السينما ، المرأة العصرية موظفة غلبانة ، معندهاش بار فى البيت ، أو يصوروا المرأة ذاهبة إلى الريف بفستان مفتوح ، السينما تصور المرأة بصورة بشعة ، لذلك أنا أغضب أشد الغضب عندما أراهم يصورون المرأة بهذه الصورة المبتذلة .

● **إنما الأستاذة أمينة السعيد لاتخشى على المرأة المصرية من اقتحام كل المجالات باعتبارها تملك الحصانة الحضارية ، بدليل أن «هيرودت» عندما جاء مصر لاحظ ملاحظة غريبة جداً ، وهى أن الفتاة المصرية بالرغم من أن مصر كانت محتلة من اليونان كانت ترفض أن تتحدث مع أى يونانى إغريقى وهذه هى النتيجة المنطقية لما تتمتع به من حصانة تراثية أخلاقية دينية ؟**

ـ عندما جاء الانجليز واحتلونا سبعين أو ثمانين عاماً كنا نتحدث الفرنسية ، ولم نتحدث الانجليزية نهائياً ، وهذا عهد أنا حضرته ، أنا كنت طالبة فى مدرسة انجليزية فكنت عندما أتحدث الإنجليزية كان الناس ينظرون لى شذراً ، فأضطر أقفل فمى ولا أتحدث نهائياً ، فطول ماكان الإنجليز كانوا فى البلد كنا نتحدث الفرنسية .

● **ولذلك نلاحظ أن الترجمة فى الأفلام القديمة كانت بالفرنسية لا بالإنجليزية ؟**

ـ نعم ، فى حين أنه بعد رحيلهم أصبحت اللغة الإنجليزية هى اللغة السائدة فى البلد ، ومن هنا تتضح مدى روح المقاومة التى كنا نتمتع بها .

●●● شهادة على العصر فى سطر :

● استاذة أمينة ماهى شهادتك على هذا العصر فى سطر صحفى واحد ؟

ـ عصر غلبان الله يكون فى عونه !

● هل لديك أقوال أخرى ؟

ـ لا !

obeikandl.com